اجتهادات
أهلُ غزة الصامدون

لا تعود كثرة عدد الشهداء والمصابين فى غزة إلى استهانة الهمج المُعتدين فقط، أو إلى حالة هستيرية أصابتهم فحسب. فإلى جانب الاستهانة بأرواح البشر وهستيريا الانتقام، يريد المعتدون قتل أكبر عدد ممكن من أهل غزة.ولهذا يعمدون إلى تجويعهم وتعطيشهم وحرمانهم من العلاج، بعد حشرهم فى أقصى جنوب القطاع، ليموت بالمرض من لم يُقتل فى القصف الهمجى. وهذه سياسة مُمنهجة تهدف إلى حرمان المقاومة من البيئة الأكثر احتضانًا لها فى فلسطين على مدى عقود. فلا يمكن لمقاومة أن تصمد فى مواجهة إجرام غير مسبوق فى العصر الحديث بدون بيئة حاضنة لها. هذه البيئةُ اعتبرها ماوتسى تونج فى كتابه الصغير عن حرب المغاوير بمثابة البحر الذى يعيش السمك (المقاومة) فيه. ولهذا يتعامل الصهيونى مع أهل غزة باعتبارهم أعداء مباشرين، بعكس ما يزعم فى خطاباته السياسية

والإعلامية. واحتضان أهل غزة للمقاومة ليس جديدا. هذا ما فعلوه جيلا وراء جيل، منذ ما يقرب من قرن. كانوا فى طليعة من احتضنوا أول مقاومة فلسطينية ضد الصهاينة فى آخر العشرينيات بقيادة إمام مسجد الاستقلال فى حيفا عز الدين القسام ورفاقه المجاهدين. وهم أيضًا من احتضنوا ياسر عرفات وزملاءه عندما أسسوا حركة فتح التى أطلقت المقاومة المسلحة فى مطلع يناير 1965 عن طريق قوات العاصفة، وكذلك الجبهة الشعبية ومقاومتها التى قادها فى أوائل السبعينيات مناضلُ فذُ (محمود الأسود أُطلق عليه جيفارا غزة. وعندما خبا لهيبُ المقاومة المسلحة لأسبابٍ عدة، كان أهلُ غزة أيضًا هم الذين احتضنوا الانتفاضة المدنية الكبرى التى بدأت من مخيم جباليا عام 1987، وأُطلق عليها انتفاضة أطفال الحجارة. ولهذا يُمعن المجرمون فى قتل أطفال غزة. ولكنهم لا يُدركون أن هذا الذى يحدثُ إنما يؤَّسسُ لأجيالٍ جديدةٍ من المُقاومة قد تكون أشد بأسًا. أهلُ غزة ليسوا مثل غيرهم فى عالم اليوم. منهم بعضُ من قال الله عنهم: (..إن يكن منكم عشرون

صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفًا..).
فهم يصبرون ويتحملون ما لاطاقة لبشربمثله، ويقدمون نموذجًا نادرا للصمود الأسطورى.